فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتجية الامريكية: مدخل للقرن الحادي والعشرين

م . د. حسين علاوي خليفة (*)

٠- المقدمة

ظلت فكرة القيادة حلماً لدى العقل الامريكي ومطلباً اساسياً من مطالب ادارة الحياة وهكذا تفاعلت الفكرة مع القوة والقدرة والمكانة لتتاثر عقلية النظام السياسي الامريكي بهذه الفكرة حتى سعى اغلب الرؤساء الامريكان على مر حقبهم التاريخية التي حكموا بها الولايات المتحدة الامريكية الى ان تكون غاية لابد منها من اجل هيمنة الولايات المتحدة الامريكية .

ويبدو ان التفكير الاستراتيجي بعد ان وجد ان هنالك تحديات كبيرة بين القوة والقدرة والاداء في عالم القرن الحادي والعشرين خصوصاً وان هنالك قوى استراتيجية اخرى بدأت تنافس الولايات المتحدة الامريكية في بعض مفاصل القوة الاستراتيجية على الصعيد العالمي وخصوصاً في المفصل الاقتصادي ، وبما ان الاستراتيجية الناجحة هي الاستراتيجية القادرة على التكيف ن فأن الولايات المتحدة الامريكية وجدت ومنذ نهاية الحرب الباردة مروراً في نهاية الالفية الثانية والدخول الى عالم الالفية الثالثة ان هنالك حاجة لبناء مسلك استراتيجي قائم على خيار الموازنة بين الهيمنة والقيادة ، وهذا ما دفعها الى تبني فكرة الهيمنة بالقيادة نتيجة الادراك بصورة واقعية ووفقاً لمؤشرات (القوة – القدرة – الاداء) كمدخل لادارة القرن الحادي والشرين من اجل معالجة اختلالات الاداء في حالة سوء الادارة ، او تعزيز مكانة الولايات المتحدة الامريكية في حالة النجاح في ادارة النظام الدولي والقدرة على تمكين القوى الاستراتيجية الاخرى من تحمل اعباء النظام الدولي من خلال الاندماج مع القيادة الامريكية في ادارة القضايا العالمية ن ولنتذكر الحملة الدولية لمكافحة الارهاب انموذجاً.

٠-١- الاشكالية

ان الولايات المتحدة الامريكية تواجه العديد من التحديات العالمية وحتى الداخلية في تمرير فكرة الهيمنة بالقيادة ، وهذا نتيجة للكلف الخارجية المترتبة على الاستمرار بدور الهيمنة المطلقة التي عملت عليه منذ نهاية ١٩٨٥ ولغاية احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ،

(*) تدريسي في كلية العلوم السياسية–جامعة النهرين.

الولايات المتحدة الامريكية اشكالية في استمرارية الاداء (بالهيمنة المطلقة) كصورة معبرة عن الدور الامريكي العالمي ، وان هنالك حاجة لاداء دور (الهيمنة بالقيادة) كضرورة استراتيجية من اجل استمرار الموازنة بين الكلف الاستراتيجية للدور والوظيفة والاداء في ادارة النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين .

٠-٢- الفرضية

ان هنالك علاقة طردية بين الاستراتيجية الامريكية ونمط الهيمنة بالقيادة كاداء ، فكلما كانت الولايات المتحدة الامريكية عالية التركيز (الاداء الاستراتيجي) بالوصول الى نقطة الهيمنة بالقيادة ، كلما انعكس ايجاباً على الاداء الاستراتيجي الكلي للولايات المتحدة الامريكية في ادارة النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين .

والعكس صحيح ، كلما كانت الالولايات المتحدة الامريكية منخفظة التركيز (الاداء الاستراتيجي) بالوصول الى نقطة الهيمنة بالقيادة ، كلما انعكس سلباً على الاداء الاستراتيجي الكلي للولايات المتحدة الامريكية في ادارة النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين، وأثار حفيظة الدول الكبرى والقوى الصاعدة للاندفاع نحو تشكيل نظام متعدد الاقطاب .

٠-٣- منهجية الدراسة

اعتمد الباحث على مجموعة من المناهج البحثية في تحليل ثنايا الدراسة ، فقد اعتمد الباحث ثلاثة مناهج في استقراء الدراسة ، منهج الوصفي التحليلي ، ثم المنهج المقارن، المنهج الاستشرافي الاحتمالي .

٠-٤ – هيكلية الدراسة

اعتمد الباحث التصنيف العشري في ادارة محتوى الدراسة وصنف الدراسة كالاتي :-

٠- المقدمة

٠-١- الاشكالية

٠-٢- الفرضية

٠-٣- المنهجية

٠-٤- الهيكلية

١- الهيمنة بالقيادة في الفكر الاستراتيجي الامريكي

٢- تطورالاستراتيجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة
٣- الاستراتيجية الامريكية مرحلة مابعد ١١ أيلول ٢٠٠١
٤- مستقبل الإستراتجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين
٥- الخاتمة
٦- المصادر

١- الهيمنة بالقيادة في الفكر الاستراتيجي الامريكي

إن الهيمنة ظاهرة سياسية انسانية يمكن تلمسها في اطار العلاقات بين الافراد والجماعات والنظم السياسية .

واختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الهيمنة بالقيادة ، فروبرت جبلين يرى إن الهيمنة مرادفة للقوة الاستعمارية و تدور في ظل منظومة الهيمنة ، والتي تقوم بها دول قومية منفردة بالقيادة والحكم المطلق على الدول الاصغر او الادنى منها قوة في النظام الدولي .

اما بول كنيدي فيعتبر المهيمنين بمثابة القائد المتفوق على الاخرين في مقومات القوة وبالتحديد المصادر االاقتصادية منها ، ويعطي جاشو جولدشتاين معنى اشمل للهيمنة حيث يعرف القوة المهيمنة بانها القوة القادرة على فرض احكام العلاقات الدولية ، وتتسم الهيمنة في رأي جولد شتاين بظاهرتين هما الهيمنة السياسية بمعنى القدرة على السيطرة وذلك من خلال القوة العسكرية والهيمنة القتصادية وتعني السيطرة على الدول الاخرى باستخدام الوسائل والمصادر الاقتصادية فالهيمنة .

اذن على وفق ما تقدم ان الهيمنة هي التمثل في قدرة قوة ما أومجموعة قوى على قيادة و حفظ الاستقرار والامن والسلام العالمي في نظام عالمي معين كما انه ليس بالضرورة إن تكون للهيمنة اثاراً سلبية بل على العكس تماماً فقد يكون السقوط المهيمن بنتائج سلبية في النظام ، وكما يقول روبرت جبلين في هذا الصدد بأن انهيار المهيمن القائد في النظام الدولي يتبعه نشوب حرب عنيفة او تغير ثوري يسفر في النهاية عن ظهور مهيمن جديد و عندئذ يعود الاستقرار الى النظام الدولي مرة اخرة ، وفي مقابل الرؤية الواقعية لمفهوم الهيمنة بالقيادة العالمية ظهرت المدرسة الليبرالية –المؤسساتية التي تحاول ربط هذا المفهوم بمنظور التعاون الدولي

القسري وذلك من خلال استخدام نموذج القرار الرشيد كوسيلة لتحقيق اهداف سلمية حتى في حال انهيار القوة المهيمنة القائدة في داخل النظام الدولي .

وعلى عكس المذهب الواقعي يقول روبرت كوهين احد منظري المدرسة الليبرالية المؤسسية بان مبدأ الاستقرار بالمهيمن " القائد " قد تحقق واستمر في المعسكر الغربي وعلى صعيد العالم حتى بعد انهيار القوة الامريكية المهيمنة عالمياً في الحالة الافتراضية محرزاً نتائج تعاونية ايجابية حتى بين الدول المعادية خصوصاً دول المعسكرين الشرقي والغربي قبل انتهاء الحرب الباردة .

ويرجع كوهين السبب ذلك الى وجود المؤسسات الدولية التي تكفل في ظل استمرارها فرض القيود والالتزام على الدول وتمنعها من الدخول في نزاعات مسلحة وتسهل لهم في الوقت نفسه تحقيق مصالحهم الذاتية بنسب متفاوتة من خلال التعاون مع الاخرين وان كانوا خصومهم(١).

ومثلما نجد الاختلاف على صعيد المدارس الفكرية نجد اختلاف على صعيد المفكرين الامريكيين في كيفية وصف الهيمنة او الوسائل الملائمة. فاطروحة فرنسيس فوكوياما التي وردت في مؤلفه (نهاية التاريخ) التي دعى بها الى نظام سياسي واحد سوف يسود العالم ، وان الحرب الباردة انتهت بانتصار الرأسمالية والديمقراطية ، والتي تعني فرض نظام دولي من قبل الطرف المنتصر (القائد)، مما يعني إن المنافسة المقبلة بين الاقتصاديات المقيدة والاقتصاديات الحرة أي اقتصاديات السوق، ولذلك نجد طروحات الهيمنة بالقيادة لم تقتصر على الجانب السياسي فقط، فقد وجدت معيار اخر للهيمنة بالقيادة يجب إن تكون قادرة على قيادة السوق العالمية ومقدار الحصة التي يمتلكها مقارنة بالانتاج العالمي من قبل الدول المهيمنة.

اما ليسترثرو فيقول إن القرن الحادي والعشرين قرن المنافسة الصدامية او تناطح الراسماليات و حدد اللعبة الاقتصادية بثلاث دول هي امريكا واليابان والاتحاد الاوربي ولذلك يرى إن تفوق الولايات المتحدة لايتطلب تقييم العالم على قدر إن يستطيع المرء إن يحتفظ باصدقاء وحلفاء وانما يظل راغباً بالفوز ، وبالتالي لابد من ان يؤكد انه من الواجب وجود قيادة تجارية من قبل الولايات المتحدة للنظام التجاري العالمي ، الذي هو جزء من النظام الدولي(٢) وبالتالي نجد إن فكرة الهيمنة بالقيادة جاءت تحت غطاء التنافس والتعاون الدولي .

وهنالك من برر التفوق بدلالة نظرية التفوق التكنلوجي وتكنلوجيا المعلومات وهذه اطروحة من اطروحات الهيمنة بالقيادة وفق رؤية آلفن توفلر والذي يحاول احد الباحثين الماركسيين ان ينتقده للاستبداد في طرحه الفكري واحتسبها طروحات استهلاكية ليس الا ، اما اطروحة صدام الحضارات لصاموئيل هنتنكتون فتحدث عن الصراع الايدلوجي وقد انتهى وبدا صراع على اساس الحضارات والتي تمتلك منظومة قيمية مختلفة عن الاخرى مما يؤدي الى التعارض في الاهداف العالمية لهذه الحضارات ، والاشكالية انه يحدد في مؤلفه الجديد (من يهدد الهوية القومية) ان الاسلام هو العدو الحقيقي وهذا مايؤكده في بحثه السابق للكتاب (حروب عصر المسلمين) وبالتالي يرى انه على الولايات المتحدة إن تقوم بالدور العالمي لحماية الحضارة الغربية من الحضارات الاخرى و في مقدمتها الحضارة العربية الاسلامية و بالتالي نجد إن هذه الاطروحة لم تختلف عن الاطروحات السابقة في فكرة وجوب الهيمنة لكن باطار جديد هو الصدام الحضاري والارهاب عبر قيادة العالم الغربي ....الخ (٣)

اما زبغنيو برجنسكي فيرى انه رغم ماحققته الولايات المتحدة من سيادة عالمية وهي تتماثل مع الانظمة الامبراطورية السابقة فان اوجه الاختلاف عنها اكثر اهمية بتجاوز الاختلاف مسالة حجم رقعة النفوذ ، فالنفوذ العالمي الامريكي يمارس من خلال نظام عالمي مصمم ليكرس التجربة المحلية الامريكية وفي القلب من تلك التجربة تقف طبيعة التعددية لكل من المجتمع الامريكي ونظامه السياسي لذلك يرى إن مدى النفوذالعالمي الامريكي والهيمنة وانتشار اليوم فريدا من نوعه فالولايات المتحدة لاتسيطر على جميع محيطات العالم وبحاره فحسب ، بل انها تمتلك قدرة عسكرية حاسمة للسيطرة البرمائية على السواحل العالمية تكهنات فرض نفوذها على الداخل بطرق ذات اهمية سياسية تقف فيالقها العسكرية بثبات عند الطرفين الشرقي والغربي لاوراسيا كما تسيطر ايضا على الخليج العربي وتنشر الحكومات الحليفة للولايات المتحدة الامريكية والتابعة لها على كامل مساحة القارة الاوراسية و يتلهف بعضها الى الارتباط بالمزيد من الروابط الرسمية بالولايات المتحدة .

ولذلك ان الميزة الاساسية للسيادة العالمية هي توفر ديناميكية للاقتصاد الامريكي كشرط اساسي لممارسة السيادة العالمية كذلك إن امريكا حافظت على مكانتها القيادية في توظيف الاكتشافات العلمية للاغراض العسكرية ووصفها ، فاوجدت بذلك مؤسسة عسكرية فاعلة

جدا ، استطاعت من توظيف تراكمات القدرات التكنلوجية ناهيك عن دور المجمع الصناعي العسكري في دعم هذا الدور العالمي ، والذي جعلها بمثابة المتحكم بالامن العالمي وهذا يعود الى تفوقها التكنلوجي ومما جعل المؤسسة العسكرية الامريكية الوحيدة القادرة الى الوصول بشكل مؤثر الى اية نقطة في العالم. ولذلك نجد إن القوى الدولية تقف مشلولة الان امام الهيمنة بالقيادة للولايات المتحدة الامريكية كالصين والاتحاد الاوربي وروسيا اذن الولايات المتحدة تقف شامخة في مجالات قياس قوة الدولة الاربعة مما جعلها مؤثرة في النفوذ العالمي عسكرياً فهي تمتلك قدرة عالمية لا نظير لها واقتصادياً هي المتفوقة في ادارة النمو العالمي بدلالة وحدة قياس العملة (الدولار) وحتى لو واجهت التحدي في بعض المجالات من قبل الصين والمانيا واليابان اللتين لا تتمتعان ببقية ما تتمتع به من مزايا القدرة العالمية و تكنلوجيا تحتفظ بالتقدم الشامل في جميع مجالات الابتكار الحاسمة و حصرياً تتمتع رغم بعض المبالغة بجاذبية لايزاحمها احد فيها خصوصاً لدى شباب العالم اذن هذه العوامل مجتمعة تمنح الولايات المتحدة الامريكية قدرة سياسية لاتسطيع اي دولة من مواجهتها بسبب اجتماع هذه العوامل الاربعة تصبح امريكا القوة العالمية العظمى الوحيدة في العالم (٤)

اما هنري كيسنجر فيرى ان تمتع الولايات المتحدة في فجر الالفية الجديدة بتفوق لم تضاهه اعظم الامبراطوريات في الماضي فمن صناعة السلام الى تنظيم العمل ومن العلوم الى التكنلوجيا ومن التعليم العالي الى الثقافة العالمية تمارس الولايات المتحدة سيطرة لامثيل لها في كل انحاء العالم فالموقع الراجح في النظام الدولي جعلها المكون الذي لاغنى عنه للاستقرار الدولي فهي جزء لايتجزأ من عملية السلام في الشرق االاوسط ثم ان الولايات المتحدة تقدم نفسها وسيط ومصدر للمؤسسات الدويموقراطية في كل انحاء العالم والذي جعلها بالشكل الذي تنصب نفسها حكماً على نزاهة الانظمة السياسية لدول العالم .

ان الولايات المتحدة تواجه ازمة منهجية وتخضع مبادئها للتحدي فقد تخلت عن عدم التدخل في الشؤون الداخلية لصالح مفهوم التدخل الانساني العالمي او الولاية القضائية العالمية، ولذلك يرى كيسنجر ان هنالك ثمة تحديات تواجه الهيمنة الامريكية في مقدمتها تبني نهج وافي في السياسة العالمية للولايات المتحدة لقد وجدت الولايات المتحدة نفسها في عالم لم تعد تجربتها التاريخية سوى القليل منها ، فقد رفضت امريكا توازن القوى نظراً لوجدها بين

محيطين عظيمين ، مقتنعةً انها قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين من خلال الانفراد في استخدام القوة العمياء كمدخل في القرن الحادي والعشريناو في حال التعثر اللجوء للقيادة الاستراتيجية للمجتمع الودلي كتكتيك للوصول الى الهدف (٥)

ولذلك نجد ان وثيقة المشروع الامريكي ترفض قيام قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة وتحذر من نمو اليابان والمانيا ولها انعكاساتها الواضحة على وثيقة الامن القومي لعام ٢٠٠٢ في عهد الرئيس بوش الابن ، ولذلك حول المحافظين الجدد استراتجية الامن القومي الامريكي الى عقيدة شاملة في مختلف الميادين طبقت بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ .

وما كان من العقيدة العسكرية الامريكية الا ان تكون الوسيلة الاولى لتحقيق احلام المحافظين الجدد عبر الضربة الاستباقية لمواجهة أي عدو محتمل ، والسعي الى منع انتشار اسلحة الدمار الشامل كما حدث في التعامل مع العراق باحتلاله عام ٢٠٠٣ .

ويبدو ان مسيرة المنع لظهور قوى نووية جديدة في النادي النووي الثماني تسير بشكل بطيء بعد التعثرات التي انتابت الاستراتجية الامريكية تجاه المشروع الكوري الشمالي والمشروع الايراني ناهيك العمل على اسقاط الانظمة المعادية للمشروع الامريكي (٦)

ولذلك يقول روبرت كيغين ووليام كرستول اللذان اعترفا بتحول الولايات المتحدة الى امبراطورية بالقول (نعم امريكا امبراطورية ويجب ان تتصرف على هذا الاساس مستفيدة من نفوسها الكاسح) ، اما زبغنيو برجنسكي فيقول (ان حلفاء امريكا اتباع وخدم ، وعليهم ان يدفعوا الجزية) ، اما ديفيد روكوف والذي يدعو الامريكين بالقول (ان على الامريكين ان لاينسو ان امتهم هي الافضل من بين كل الامم ، كنموذج للمستقبل) (٧)

اما رؤية المحافظين الجدد للهيمنة الامريكية فهم يبررون الهيمنة الامريكية من منطلق ان الاستراتجية الامريكية الجديدة ، بانها مصير جلي من ناحية وبانها التاثيرات العسيرة للنزعة الواقعية الجديدة في القضايا السياسة الدولية من ناحية اخرى.

ولذلك روبرت كيغين امعن بالقول عن الهيمنة الامريكية (ان هذه سياسة مدفوعة بامرين محتومين هما الامن في حقبة مابعد ١١/ سبتمبر / ٢٠٠١ والاحساس الايدلوجي برسالة اخلاقية يمكن الرجوع باصولها الى البدايات الاولى للجمهورية الامريكية) .(٨)

ويرجع العديد من الباحثين المختصين في شؤون المحافظين الجدد بان استراتجية الامن القومي تعود الى الوثيقة التي سربت من قبل الواشنطن بوست في عام ١٩٩٢ والصادرة عن البنتاغون في عهد بول وليفتز والتي قدمت الى الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون ورفضها لانها قائمة على الوسيلة العسكرية والقوة العمياء كالية للتنفيذ الخاص بأسترتيجية الولايات المتحدة الامريكية .

ويبدو ان كونديلزا رايس ابان الحملة الانتخابية للرئيس بوش الابن طرحت نسخة معدلة من تلك الاستراتجية في عام ٢٠٠٠ في مجلة الشؤون الخارجية التي تصدر عن لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي . (٩)

ولذلك تمثل الهيمنة ضمن منظومة العلاقات الدولية ظاهرة نادرة الحدوث ، فلو نرجع الى التاريخ ونقارن الهيمنة الامريكية والتي بدات تترسخ في مشروع القرن الامريكي نجد ان العالم مر بثلاث دورات فقط رضخ لهيمنة قطب دولي معين .

فالهيمنة الهولندية في القرن السابع عشر ، والهيمنة البريطانية في القرن التاسع عشر ثم الهيمنة الامريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وتمثل الهيمنة في الحالات الثلاث السيطرة على مجالات النشاط الاقتصادي والسياسي والايدلوجي غير انها تقوم بالتاكيد على اساس راسخ في التفوق الاقتصادي (١٠) .

ولذلك ان تيار المحافظين الجدد في الادارة الامريكية مصمم على الهيمنة الامريكية في القرن الحادي والعشرين من اجل تحقيق منطلقاته الدينية والاخلاقية فالاعتقاد السائد لدى هذا التيار ان الولايات المتحدة الامريكية قد اصابها الفساد والتراجع القيمي واختراق المد الاصولي الاسلامي ، لذا لابد من اتباع أستراتجية تطهير للمجتمع الامريكي مبنية على سياسة اخلاقية محافظة تدافع عن القيم والعادات والتقاليد .

ولذلك وجدت ان اسلوب الواقعية كمنهج للتفكير والقوة العسكرية هي الاداة الوحيدة الاولى لتحقيق أهدافها سبيلاً للهيمنة الامريكية على العالم في القرن الحادي والعشرين (١١) .

٢- تطور الاستراتيجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة

لم تنشأ الاستراتيجية الامريكية مغادرة للنمط الهيكلي لادائها الاستراتيجية ابان الحرب الباردة حتى وصل مخططها وطواقم تنفيذها وبعد جدار مفاهيمي طويل لقناعة مفادها ، إن ما

تحملته الولايات المتحدة من مخاطر جراء صراعها مع الاتحاد السوفيتي كان حافزاً او ربما مقدمة مسوغة لاعادة تعريف علاقتها الدولية ، وكانه تعريفاً تقل فيه التوقعات وتكون عناصر احتكاكها مع الاخرين في حدها الادنى وبما يحافظ على مصالحها بصيغة النغمة الواحدة التي لاتقبل المساوة كون أي خط يواجه تلك المصالح تحدياً يستلزم المواجهة وبذلك تكون الولايات المتحدة قد ارست اللبنة الاولى في مشروعها الاستراتيجي الكوني والذي يتعين في حيثيات ذلك الادراك بحد ذاته نتاج تصور وربما تخطيط هادف لبناء مداخل تستوعب الطموح الامريكي في اقامة مشروعاها الكوني القائم على الهيمنة العالمية واحتكارها والذي يترتب عليه بالضرورة اضعاف مقصود للقوى الرئيسية في النظام الدولي كي لا يتسنى لها إن تحقق على المدى القريب او البعيد أي نوع من توازن القوى او المصالح مع الولايات المتحدة وبمختلف المجالات لترسي الولايات المتحدة الشرط العملي لطموحها في الهيمنة على العالم (١٢)

ولذلك وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبحت الولايات المتحدة الامريكية القوى الوحيدة التي تهيمن على العالم وتعمل كمدير له تحت شعار ارساء السلام الامريكي pax merican وقد استطاعت وخاصة في بداية التسعينات من توظيف المتغيرات الدولية والحرب على العراق بعد ان اجتاح العراق الكويت عام ١٩٩٠ لصالح مشروعها الكوني في امركة العالم وتكوين نظام دولي جديد ومحاولتها لتغير الواقع الدولي الجديد على انه عصر التفوق الامريكي بقدراته العسكرية والدبلوماسية والسياسية والاقتصادية لتكون اللاعب الحاسم في أي صراع او أي جزء من العالم خاصة إن الواقع الدولي الذي افرزته تطورات البدايات الاولى في التسعينيات قد استحضرت الفرصة للولايات المتحدة الامريكية للظهور كقطب دولي أوحد مسيطر على النظام الدولي (١٣)

ولذلك التجات الولايات المتحدة الامريكية للبحث عن دور استراتجي جديد مثل اساساً لنهج الشروع الاول في الادارة الامريكية المتعاقبة على السلطة للنظام العالمي .

ولذلك يرى تشالز كروثمار ، إن هنالك منافسين محتملين للولايات المتحدة الامريكية بعد أنتهاء الحرب الباردة ، وأن امريكا هي الدولة الوحيدة التي تمتلك امكانيات ضخمة جدا في حقول متنوعة عسكريا ودبلوماسيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وهذا ما يؤهلها الى ان تكون لاعب حاسم في أي صراع وفي أي جزء من العالم تختاره في لعب السياسة الدولية ،

ولذلك يعطي مثال حرب الخليج الثانية ١٩٩١ وكيفية إن الولايات المتحدة اثبتت هيمنتها على العالم وكيفية ترويجها للنظام الدولي الجديد قائم على رؤية احادي الجانب هي العصر الامريكي (١٤)

وهذا ما دفع الولايات المتحدة الامريكية بتبني رؤيا مفادها اليس حريا بالولايات المتحدة إن تجد لها عدو او تعمل باستراتجية توظيف العدو والتي تعد المسار الصحيح لاستمرارية الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الامريكية على العالم ، أذ ما علمنا إن الاهداف والغايات الامريكية تقوم على نظرية المنفعة وبالمقابل انها لاتخلو كونها ذرائع تحقيق غاية اعلى من الهيمنة على العالم (١٥)

ولذلك كان ولابد من البحث عن عدو جديد في ضوء انهيار الاتحاد السوفيتي ، نتيجة غياب العدو التقليدي عمدت الولايات المتحدة ، مما دفعها الى البحث عن عدو بديل ولغاية قوامها بالعمل على ابقاء مرجعية ايدلوجية وسياسية تساعد على احتواء السلبيات الداخلية والخارجية الناجمة عن غيابها ، بعد ان كانت الولايات المتحدة الامريكية ترى بان الاتحاد السوفيتي كان بمثابة العدو الاول وذلك سهل عليها الاستمرار في سياسة التسلح النووي وتكريس التبعية الامنية الغربية فضلا عن التدخل في دول عالم الجنوب ، ولذلك نجد ان الاستراتجية الامريكية لم تتغير عن تحقيق اهدافها العالمية وسيادة عصر السلام الامريكي حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وقد حاولت الولايات المتحدة ايجاد عدو جديد تمثل بالاصولية الاسلامية واسلحة الدمار الشامل ومحاولة عزل الانظمة الاستبدادية عن شعوبها من اجل اجراء فجوة كبيرة تتطور بتطور الزمن بين القيادة السياسية والشعب ، وبالتالي تحقيق مراد الولايات المتحدة الامريكية مع آمال الشعب في التغير للنظام السياسي عبر تدخل عسكري او باشكال اخرى بعد تزايد حالات الاستبعاد الاجتماعي بصورة ملفته للنظر في منطقة الشرق الاوسط (١٦)

ولذلك ذهب المفكرين الامريكان ليتحدثون عن نهاية التاريخ ونهاية العقيدة وسيادة الثقافة والقيم الغربية الراسمالية وتحدث اخرون عن معاداة الثقافة الامريكية وعن نظرية جديدة متوقع ان تشهد الحضارة الغربية صراعا مع حضارات اخرى اطلق على هذه النظرية (صراع الحضارات) او الترجمة الصحيحة (صدام المدنيات) مركزين في ذلك على حضارتين اساسيتين هي الحضارة الاسلامية كعدو اول والحضارة الكنفوشيوسية كعدو مستقبلي وعلى الرغم من ان الكثير من المفكرين

والمنظرين وجدو حضورا في اركان هذه النظرية الى حد انهم ماجاء به المفكر الامريكي صاموئيل هنتكتون بات يطبق على واقع وعمل الاستراتجية الامريكية (١٧)

ولذلك وبعد إن حددت الهدف جاء دور المخطط الاستراتجي لرسم الاستراتجية في مرحلة مابعد الحرب الباردة والتي ذهبت الى ركزتين اساسيتين تتفرع منها اهدافها على المستويات الادنى :-

- الاهداف العليا تمثلت بـ

١- إن غاية القوة الامريكية وهدفها الاساس هو تنمية بيئة عالمية تمكنها من العيش بلا منافس او منازع .

٢- استمرار الولايات المتحدة الامريكية في انتهاج استراتجية الهيمنة للوصول الى استراتجيتها الكبرى والقائمة على تاكيد وجود القوة العظمى ليس فقط وانما الاوحد (١٨) . ولو نتمعن في الاهداف الاستراتجية السياسية لنجد الاهداف تتحدد بـ :

١- الحفاظ على هيبة النظام السياسي الامريكي المتمثل بالاتحاد الفيدرالي دون تغير .

٢- تولي الولايات المتحدة اهمية متزايدة لدورها كلاعب اساسي في مهام صنع وفرض السلام على المستوى العالمي واستمرار تمسكها به منفردة او بالتعاون مع بعض الدول الحليفة لها .

٣- تقديم الدعم السياسي للدول الصديقة والحليفة شريطة إن تكون في اطار المصالح الامريكية .

٤- زيادة النفوذ السياسي في كافة اقاليم العالم .

٥- تطوير العلاقات مع دول العالم كافة عموما والكبرى خصوصا .

٦- تسعى الولايات المتحدة للحيلولة دون قيام احلاف امنية معادية للولايات المتحدة دون إن تكون لها الصدارة والريادة في هذه الاحلاف.

٧- فرض نظام دولي جديد قائم على الهيمنة الاحادية الامريكية.

٣-الاستراتيجية الامريكية مرحلة مابعد ١١ أيلول ٢٠٠١

بعد إن جاءت احداث ١١/ ٩ /٢٠٠١ لتضع العالم في مواجهة مرحلة جديدة عنوانها الارهاب اذ بات الارهاب هو العدو الجديد والذي جعل الولايات المتحدة تضع كل قدراتها الاستراتجية في هذه الحرب الشاملة والطويلة .

ولذلك ذهب العديد من المنظرين العرب في مجال العلاقات الدولية ومنهم بطرس بطرس غالي الى تبني رؤية مفادها إن العلاقات الدولية بعد احداث ١١/ ٩ / ٢٠٠١ افرزت نظام دولي جديد قائم على توازن القوى بين قطب معلوم الا وهو الولايات المتحدة الامريكبة والقطب الجديد الا وهو الارهاب الدولي وحركات الاسلام السياسي والتي نمت خارج اطار الدولة العربية وقد اخذت توظف الدولة المكانية س او ص كملاذ امن او ملجاء للتخفي والدخول في صراعات مسلحة قصيرة الاجل هدفها الحاق اكبر اذى بالقوة العالمية والراسمالية كنظام لها. وهذه القوى او القطب الدولي المتلاقي في الاهداف الواحدة للعمل على تعرية النظام الدولي للانتقال بالنظام الدولي العالمي الى مرحلة جديدة الاوهي القطبية المتعددة لصناعة القرار الدولي والحيلولة دون الهيمنة الامريكية العالمية في صناعة القرار الدولي (٣٣)

ولذلك اعادت الولايات المتحدة خطابها السياسي الذي يعود بجذوره الى الحرب الباردة وفق عبارة من ليس معنا فهو ضدنا واعتبار العدو الجديد هو بمثابة امبراطورية الشر العالمية، ولذلك وجدت السياسة الخارجية الامريكية في الحرب على الارهاب في مطلع القرن الحادي والعشرين هي العنوان الشامل للاستراتجية الامريكية كعدو اني/تكتيكي لابد من مواجهته، ولذلك العقل الامريكي وبقيادته طرح مفهوم غريب على الفكر الاستراتجي اذ إن هنالك معيار للارهاب كفعل للدولة الراعية له او العكس صحيح وفق معادلة من ليس معنا فهو ضدنا(٣٤)

اما الاستراتجية العسكرية فيبدو إن المسلمات التي جاءت اليها احداث ٢٠٠١/٩/١١ كمتغيرات فاعلة وظاغطة من اجل التغير في العقيدة العسكرية والتي دامت اكثر من نصف قرن من الزمان ، وكانت احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هي المدخل والمتغير الفاعل للتغير ، فالهوبزية وفقاً لتوماس هوبز ، مازالت تعيش على امتداد الفكري لتيار ليو شتراوس المحافظ والذي وجد الدين كمدخل للتغير العقائدي في الاستراتجية الامريكية والتي بات البعض يعبر عنها بالاصولية المسيحية والتي تريد الانتقال من مستوى الصراع الدولي الى الصراع الديني التقليدي وتوظيف افعال الشر وفق المدرك الامريكي والذي كان لابد على الولايات المتحدة إن تكون هذا الحدث الكبير للتغيير في الاستراتجية العسكرية وكما عبر عن العقيدة العسكرية الامريكية كما في خطاب الرئيس جورج بوش الابن الذي القي في اكاديمية ويست بوينت

بالقول (لقسم كبير من القرن الماضي كان الدفاع عن امريكا يعتمد على مبداء الردع والاحتواء في الحرب الباردة وفي بعض الحالات سنطبق هذه الاستراتجيات لكن اخطار جديدة ستتطلب تفكيرا جديدا ، فالردع أي الوعد بانتقام شامل ضد دول لايعني شيئا ضد شبكات ارهابية مهمة حيث لادول او مواطنين للدفاع عنهم واحتواء غير ممكن حيثما يمتلك صفاة غير متوازنين عقليا اسلحة للتدمير الشامل يمكنهم اطلاقها بواسطة صواريخ او يزود بها سرا حلفائها الارهابين لهم ... فاذا ما انتصرنا حتى تستحق هذه الاخطار ماديا فاننا سنكون قد اطلنا انتظارنا اكثر مما يلزم)

ولذلك إن مبدا الرئيس جورج بوش الابن الجديد كان هو الحق في شن حروب استباقية على دولة مارقة تضبط من خلال مؤشرات إن لها رغبة او نية في بناء برنامج لانتاج اسلحة دمار شامل (٣٥)

اي الانتقال بأستخدام القوة العسكرية من استراتجية الردع الاستراتجي والتلويح بالقوة لاجبار الخصم عن التراجع لنواياه الى استراتجية الضربة الاستباقية التي تتيح استخدم الضربة العسكرية الاولى حتى لو كان بناءا على معلومات فقط ضد الدولة التي تمتلك نوايا تصنفها الولايات المتحدة الامريكية بالنوايا المارقة ، وبالتالي نجد عند المقارنة ان هذا الاتجاه الجديد في العقيدة العسكرية الامريكية على العكس من مبدا الردع واستخدام الضربة الثانية في الرد على الضربة الاولى اثناء التعامل مع الدول الساعية للتملك لبرامج نووي او حتى دول مارقة وفق التصنيف الامريكي .

ولذلك نلاحظ إن التطور الجديد في للاستراتجية الامريكية هي وثيقة البنتاغون التي تتبنتها في حزيران ٢٠٠٢ بعد مناقشات طويلة حول الاداة السياسية للاستراتجية الامريكية وحول مبداء الدبلوماسية الوقائية والتدخل الوقائي .

ولذلك بنيت الاستراتجية الامريكية الجديدة على عدة اهداف :

١-الالتزام بالمحافظة على مراكز اللولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة دون منافس

٢-كيفية مواجهة الارهابين الذين يستخدمون على اسلحة دمار شامل

٣-التحول في الاستراتيجية العسكرية من سياسة الردع السياسية الى الاستباق والهجوم السريع على الخصم .

٤-اعادة تعريف حدود المصالح القومية ، عبر التأكيد على حق الولايات المتحدة الامريكية للتدخل في أي مكان للقضاء على أي تهديد .

٥-التقليل من أهمية المعاهدات والتحالفات الأمنية للشك في قيمتها وإمكانية عرقلتها لمهمة القضاء على الخطر المحتمل والذي يهدد الامن القومي الامريكي .

٦-حاجة الولايات المتحدة الامريكية لترتيب سياستها من أجل مواجهة المخاطر والتحديات التي تهدد المصالح الحيوية الامريكية لعدم قدرة الآخرين على ذلك.

لكن العديد من الدراسات الاستراتيجية والمفكرين وجدوا ان هذه الاستراتيجية لا تعطي اهتمام للاستقرار الدولي لان أية مواجهة مع دول مارقة قد تسبب اضطراب للاستقرار اقليمي والذي ينعكس على الامن الدولي .

وإن هذه الاستراتيجية تؤكد انه ومنذ انتهاء الحرب الباردة سادت توقعات كثيرة بدخول الامن من سياق العولمة بعد عولمة الاقتصاد والتكنلوجيا وعولمة السياسة والعسكر ،وتركز هذه التوقعات على اعتقاد انه لايوجد نظام اقتصادي محلي او عالمي يمكن إن يمكن ويتعامل دون حماية قوة عسكرية او سياسية تقود مناخ امن ، لذا فان طرح العنصر الامني او مايعرف بالضربات الوقائية اصبح ليكتمل به مشروع العولمة مع ادواته الاخرى السياسية والعسكرية والتقنية والمعلوماتية والاقتصادية والاتصالات أي اخطر مافي هذه الاستراتجية الجديدة انها استبدلت مفهوم التحالف بمفهوم القوة ذات النهج الاحادي ، وتقيم العدالة والمشروعية على اساس الحق والقوة الذي يتيح لها تدمير الاخر بحجة انه يشكل خطر او تهديد محتمل (٣٦)

ولذلك مكنت احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ادارة الرئيس جورج بوش من إن تخرق معظم العمليات الهيكلية التي طالما رعيت على مدى تاريخ العلاقات الدولية من إن تنشط جدول اعمال رديكالي للامن القومي والذي ترجع اصوله الى ادارة الرئيس رونالد ريغان (٣٧)

إن التحول الذي حدث في الاستراتجية الامريكية هو تحول اليمين المحافظ مكن تيار فلسفي/ ايدلوجي الى تيار فاعل سياسي والتي انسجمت نزعته الثورية مع النزعة التبشيرية الى الهدفية للرئيس الامريكي جورج بوش الابن وتعتبر ادارة جورج بوش الابن الادارة الاولى التي جمعت بين تيارات الفكر المحافظ الثلاثة والمتمثلة بتيار :

١- التيار المسيحي الاصولي

٢- التيار الديني البروتستناتي المحافظ

٣- التيار المحافظون الجدد

ولذلك اشكالية الاستراتجية الامريكية في ظل تفكير المحافظين الجدد ترى بان المنظومة القيمية للسياسية الامريكية باتت تمثل قيم كونية ولهذا يجب إن تنتقل الى المجتمعات والانظمة السياسية في كل دول العالم (٣٨)

وعلى الرغم من إن الاستراتجية الامريكية تغيرت بعد الحرب الباردة على اساس انتهاء العدو التقليدي الاتحاد السوفيتي السابق لكنها مازالت تتبع استراتجية التدخل الانتقائي ، والتي تعتمد على الية حماية المصالح القومية دون الاخذ بمصالح الاخرين ،وهذا ماعبر عنه كولن باول عام ٢٠٠١ بقوله (إن الولايات المتحدة مهتمة بحشد تحالف ، ولكنها عندما نجدها لاتخدم التعددية في المصالح القومية الامريكية او مشاركة الاخرين لاتخدم مصالحها القومية بل تخدم الاهداف التي يراها الاخرون ، علينا إن نعبر عن ذلك علنا) .

ولذلك بعد احداث ١١/ ٢٠٠١/٩ وجدت الولايات المتحدة الامريكية تحديات جديدة دفع بها الى اعادة رسم الاستراتجية الامريكية على اساس تطوير مفهوم التدخل الانتقائي وبعد الدعم الدولي الذي جعل عليها من السهل صياغة استراتجية الامن القومي الامريكي والتي اعلن عنها جورج بوش ٢٠٠٢ ، ورغم إن الاستراتجية لم تخرج عن الية الردع اولا ثم الانتقال للقضاء على العدو اذ ما فشل الردع ولذلك اشكالية الاستراتجية الامريكية في التعامل مع دول العالم جعلها امام خيارين ، اما الادارة أي القيادة العالمية او السيطرة التامة أي الهيمنة العالمية والادارة الامريكية عانت من ازدواجية الالية في التنفيذ أي تفضل السيطرة في الادارة العالمية لشؤون العالم الخارجي .

ولذلك اشكالية الولايات المتحدة الاخذ باحد الخيارات اما تمرير الاحادية القطبية او التعددية بالقيادة كشكل من اشكال النظام الدولي المزمع تكوينه بعد الحرب الباردة والذي لم يحسم لحد الان (٣٩)

ولذلك إن سياسة التدخل الانتقائي تطورت مع تطور القوة الاستراتجية الشاملة للولايات المتاحدة الى إن وصلت بعد احداث ٢٠٠١/٩/١١ كاستراتجية شاملة في مطلع القرن الحادي والعشرين .

وإن صيرورة واستمرارية تحقيق استراتجية اليمن المحافظ هي الحرب ولتشكيل هذه الاستراتجية وادواتها او بالعكس ، وهذا ينفي او معاكس لقاعدة كلاوزفتيز التي يقول فيها إن الحرب هي استمرارللسياسة بل

إن استمرار السياسة هي امتداد للحرب على الارهاب ، ولذلك تمثل استراتجية الولايات المتحدة على رسم قواعد مختلفة للتعاملات الدولية ولهذا اقترح تقرير الاستراتجبة الامريكية الجديدة ومعالجتها للمشاكل الاقليمية بالعمل على تاسيس منظمات ومؤسسات دولية للمساعدة في حل المشكلات الاقليمية والدولية أي إن ماكان غير مقبول هو تدويل التدخل الدولي لحل المشكلات اصبح اليوم مشروعا امريكيا لكن بشرط إن يكون بقيادة امريكية وفق الفلسفة السياسية الامريكية التي تقوم في احد اوجهها على عدم الانتصار الضعيف .

ولذلك إن الاستراتجية الامريكية صورت سيطرة الولايات المتحدة بالموقف من الدول المارقة التي ليس لها تعريف محدد لكن اوصافها قابلة للتاويل والتحليل والتحقيق حسب الظروف ولذلك الاستراتجية الامريكية يتعين ملامحها في بداية القرن الحادي والعشرين بانها استراتجية حرب معبرة ولكن إن التهديد الذي يواجه الولايات المتحدة قد تغير فلابد إن تغيير طرق مواجهتها لهذا الخطر الجديد ولهذا فان قواتها المسلحة التي الت على نفسها التالي :

١- طمانة حلفائها واصدقائها
٢- منع أي قوى منافسة لها
٣- القضاء على أي عدو اذ مافضل الردع

ولذلك إن السياسة الامريكية بدات باستراتجية حرب كمدخل يلاحقها كاستراتجية الدبلوماسية الوقائية كاستراتجية مكملة للاستراتجية العسكرية ولهذا ما نلاحظه في العراق بعد الاحتلال ٩/٤ / ٢٠٠٣ ولذلك إن السياسة الامريكية باتت امتداد الحرب بوسائل اخرى ، ولذلك الولايات المتحدة تسعى الى تغيير نمط التفكير الاستراتجي العالمي الذي ساد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الحرب الباردة وكمدخل للقرن الحادي والعشرين الى انها القوة الوحيدة المخولة باستخدام القوة العسكرية لحماية مصالحها ولكن إن طبيعة نمط التفكير الاستراتجي الامريكي إن كانت هي حقيقيا استراتجية حرب وهذا يدلل على الضعف والتراجع الدائم في الاستراتجية العسكرية رغم التهديد الاعلامي منذ الحرب العالمية الثانية ولغاية الان فهي لاتدخل الحرب الا بعد إن تكون متاخرة وكذلك ظرباتها الوقائية لاتقوم الا باستخدامها في الميدان العسكري الضيق والغير فاعل (٤٠)

ولو تاخذ القضية العراقية باعتبارها القضية الرئيسية التي تدور في فلك توازن المصالح الدولية في القرن الحادي والعشرين خصوصا بعد سيطرة واحتلال امريكا للعراق نجد انه المحك الرئيسي

لتحولات جذرية في بنية النظام الدولي هيكلا وتفاعلا باعبارها احد اهم القظايا المحورية في اعادة تشكيل النظام الدولي .

ففي عام ١٩٩١ سمح النظام الدولي في ظل معادلات القوى قوى معينة بامكانية استخدامها القوى العسكرية ضد العراق بعدما غزا الكويت حيث كان هذا ايذانا ببدا الانفراد الامريكي والانسحاب السوفيتي من قمة القيادة العالمية للنظام الدولي وفي عام ٢٠٠٠ اعاق المجتمع الدولي اصدار قرار بناء على رغبة امريكية باستخدام القوة العسكرية بصورة تلقائية ضد العراق وبالتالي لم يمكن لمجلس الامن الدولي الولايات المتحدة من فرض هيمنتها على النظام الدولي خصوصا بعد القرار ١٤٤١(٤١)

لكن الولايات المتحدة اتخذت نهج انفرادي في استخدام القوة وغزوها للعراق واحتلال العراق في اذار ٢٠٠٣ وبالتالي إن التغيير الجديد في الاستراتجية الامريكية الجديدة هو السعي الى اشاعة الفعل اللاقانوني الى فعل قانوني بمررات متعددة تاتي في مقدمتها الارهاب واسلحة الدمار الشامل كاجندة عمل للاستراتجية الامريكية ، ولذلك ومما تقدم سنحاول إن نكون من خلال ماتقد مدخل لاستشراف مستقبل الاستراتجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين .

٤- مستقبل الإستراتجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين

على الرغم من إن مسالة الاستقطاب والتحالفات والصراع بين مراكز القوى في النظام الدولي هي نتيجة لظواهر متغيرة اخرى الا انها تعتبر حجر الزاوية في تشخيص طبيعة النظام الدولي ، فأذا كان نمط توزيع موارد القوة قد اصبح يتسم بقدر واضح من الانتشار عن ما يسمح بتبلور اكثر من مركز للقوة فأن نشوء نظام تعددي قطبي يتوقف على وجود عملية استقطاب دولي .

إن التغيرات الحاصلة في النظام الدولي القت الواجب على الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة في العالم إن تمارس قيادتها للعالم ، ولكن هذا جاء على حساب عدة امور ، فغياب العدو يجعل امر هيمنتها ونزعتها الحربية امر غير مقبول ايضا ، وتغير مفهوم القوة جعل من المحتمل بروز اقطاب فاعلين في النظام الدولي لاتستطيع الولايات المتحدة احتكار نفوذ القوة من تكنلوجيا ، واقتصاد والقوة العسكرية التي تشكل مثلث القوة واصبحت تحكم العالم والتكتلات اصبحت اوضح واكثر في العالم .

اذن الولايات المتحدة ولأسباب تتعلق بطبيعة النظام الدولي اصبحت ترسم رؤية حول استراتيجيتها الجديدة حول العالم ، فالصراعات وتكاليفها وبؤرة القوة وتعدد مراكزها واشكالها اصبح بشكل مدخل جديد للاستراتيجية الامريكية المقبلة للاخذ بها كمتغيرات مؤثرة في استراتجيتها ونمط التخطيط الاستراتجي ، لذلك يمكن القول إن بروز أي قوة سواء كدولة اوتحالف من مجموعة دول بما تمتلكه من قوة سوف يغير السياسة الامريكية نحو العالم. لذلك لاسباب هي تريدها أي الولايات المتحدة واسباب خارجة عن ارادتها رسمنا اسراتيجيات بديلة تمثلت في ثلاث مشاهد ، وبالتالي ان مستقبل الخيارات الاستراتجية للولايات المتحدة في ادارة النظام الدولي عبر اطار التفكير بالهيمنة كنمط من انماط الادارة للنظام الدولي تتمثل بالاتي :

١- مشهد العزلة

هذا المشهد يستند الى رؤية تاريخية ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تحاول توظيف هذه النزعة " الانفرادية المعزولة " قبيل دخولها الحرب العالمية و الثانية من اجل اعادة هيكلة مقومات الدولة الامريكية ، حيث إن هذا الاتجاه في المشهد كان سائداً في زمن كانت فيه السياسية الخارجية الامريكية لها دوافعها واسبابها انذاك ، فطبيعة الوضع الجيوبولتيكي للولايات المتحدة الامريكية ساعد على اتخاذ العزلة كمنهج للسياسة الخارجية او كخيار ستراتيجي ، فكانت صعوبة العوامل الجغرافية والطرق وقلة المواصلات التي لم تكن متطورة من اجل الوصول بسرعة للولايات المتحدة مما يعطيها موقف دفاعي ، الا انه الان فقد تغيرت الظروف ، صحيح إن العزلة سوف تحقق للولايات المتحدة الامريكية اعادة هيكلة الاقتصاد بالموارد والثروات والإمكانيات ، ولكن هل تكتفي الولايات المتحدة بحماية اراضيها فقط ؟ وهل إن امنها القومي سوف يكون داخل الولايات المتحدة ؟ والى أي حد سوف تصل المصالح الامريكية ؟ وهل سوف تستطيع الولايات المتحدة التخلي عن مناطق عديدة للنفوذ العالمي ، إن هذا التوجه اساسا سوف يغير ملامح الاستراتيجية الامريكية بدرجة كبيرة فكل المسائل التي تنادي بها الولايات المتحدة الامريكية سوف تنعكس على الاستراتيجية الامريكية من الناحية العسكرية اولا اذ سوف تتحول من استراتيجية هجومية الى استراتيجية دفاعية ، وبدل التغلغل والتوسع سوف تركز على الدفاع فمثلا مسالة توسيع حلف شمال الاطلسي (الناتو) بهذا الاتجاه سوف ينتج عن خروج الولايات المتحدة الامريكية من الفضاء الجيوبولتيكي لاوربا

اصلا وبدل التمركز في اسيا –الباسفيك سوف تترك المنطقة لتنافس القوى الاسيوية وبدل التدخل في صراعات الشرق الاوسط سوف تنسحب من هنالك ، وهذا ما يشير اليه الخبراء بأحداث فوضى كبيرة في العالم نتيجة هذا السلوك الاستراتيجي في حال اتخاذه واقراره كنهج استراتيجي خارجي لادارة شؤون العالم (٤٢) ، ولذلك إن الولايات المتحدة بدات في القرن الواحد والعشرين تستهلك كل ما تنتج وتعاني من عجز مالي و تراجع في معدل النمو الاقتصادي وصعوبة الانتشار الداخلي لذلك ادركت الولايات المتحدة الامريكية إن تراجع اقتصادها بمعدل ١% ولمدة قرن سوف يحولها الى دولة متوسطة (٤٣) .

لذلك يجب على الولايات المتحدة ان تخفض من انفاقها وتوازن من اجل مواجهة العجز في الميزانية وتعمل على تحسين اقتصادها خاصة ونحن ذكرنا ان المواجهة القادمة تعتمدعلى الاقتصاد والتكنلوجيا و المنافسين الموجودين اصلا يتعاملون بهذه المتغيرات كروسيا واليابان والمانيا والصين والهند والبرازيل وجنوب افريقيا ، وهذا ما قد يدفع الولايات المتحدة الامريكية الى تبني خيار العزلة (٤٤)

وهنالك دافع اخر يجعل الولايات المتحدة الامريكية تتجه نحو الانعزال فالقضايا الداخلية تزداد ولذلك بدات الولايات المتحدة تواجه اختلالات هيكلية على الصعيد الداخلي متمثلة بتدني دخل الفرد الامريكي وتدني مستوى التعليم العالي وتدني الخدمات الصحية والخدمات العامة ، وكذلك اختلالات اجتماعية متمثلة بارتفاع مستوى الجريمة والمخدرات والقتل والتفكك الاسري وذلك من خلال الدعوات لتفكيك دور العائلة كنواة مهمة في المجتمع(٤٥).

ان هذه الاختلالات الداخلية يمكن ان تضعف من كيان الدولة وقوتها الشاملة انطلاقا من ان السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية وبالتالي سوف ينعكس هذا الضعف على سياستها الخارجية لذلك اتجاه العزلة سوف يجعل من الولايات المتحدة الامريكية تركزعلى سياستها الداخلية وتحسين البناء الداخلي للدولة الفيدرالية الامريكية (٤٦)

ثم ان تاثير هذا الاتجاه (العزلة) على حلفاء الولايات المتحدة الامريكية قد يؤدي الى ان تبحث هذه الدول عن تحالف اخر او انه ليس بالضرورة استمرار التحالف خاصة بالنسبة لاوربا بعد زوال خطر الاتحاد السوفيتي . على انه يمكن الاشارة بنقطة مهمة ان انسحاب

الولايات المتحدة سوف يعيد خارطة العالم ويمكن ان تنشب حروب من اجل اعادة ترتيب الوضع الدولي للحصول على امتيازات جديدة للدول المتنافسة على ادارة النظام .

واذ ما ركنا هنا على المنطقة العربية فان التواجد الامريكي اساسا يتركز في الخليج والحماية الامريكية لدول الخليج ، وان اي انسحاب الولايات المتحدة الامريكية منه كما يرى العديد من الباحثين سوف تعم فوضى في المناطق الاقليمية بسبب التنافس الاقليمي على المنطقة بين القوى الدولية والاقليمية ، وربما يدفع ذلك الى ان تتجه هذه الدول من اجل الحصول على الحرية ودول اخرى او تحمي نفسها عن طريق تطوير قدراتهاالدفاعية ، وان سيطرة أي طرف على المنطقة سوف يسيطر على المقدرات النفطية المتراكمة في الخليج العربي وبالتالي ان مثل هذا الخيار سوف يمكن ان يخل بالاقتصاد العالمي بما في ذلك الاقتصاد الامريكي وامن دولة اسرائيل ولو نقارن من خلال الشكل البياني (رقم ١) ادناه لنلتمس ذلك (٤٧)

الشكل البياني (رقم ١)

شكل بياني يقارن القدرات النفطية لدول الخليج مع الدول المنتجة في العالم

ثم ان التوجه نحو الانعزالية يمكن إن يسمح لدول المنطقة إن تمتلك الاسلحة النووية، أضافة الى ان اتجاه العزلة يمكن إن يؤدي الى الحرب بين العرب واسرائيل اذ مارفعت الولايات المتحدة يدها من حماية اسرائيل على إن هذا المشهد يستبعد في الوضع الدولي الراهن للاسباب إن تاخذ السياسة الامريكية منهج العزلة مما يجعل اقتصادها ووضعها خوفا من نموها او هبوطها من سلم القوى العظمى سوف نجد بالعزلة ضمان لاقتصادها وتحدي لاضمحلال مصالحها ، والتي وكانت الولايات المتحدة الامريكية تجني منها ارباح وفوائد وبالتالي انسحابها من مناطق حيوية في العالم او بؤر الصراعات يجعلها تخسر اكثر مما تربح وفق حسابات المنطق

الاستراتجي ويحقق اهدافها الكونية العالمية ، خاصة ونحن نعلم إن هنالك دول رافضة للسياسة الامريكية سوف تلعب دور اكبر بهذا التوجه الانعازلي لذلك الولايات المتحدة المستبعد إن تمارس مثل هذا الخيار في الاستراتجية الامريكية في القرن الحادي العشرين .

٢– مشهد التعددية وتوازن القوى

ذهب العديد من المفكرين الى القول إن هنالك العديد من القوى تنافس الولايات المتحدة وتختلف معها في المشروع العالمي او مشروعها الحضاري وفق الادراك الامريكي .

فروسيا الاتحادية رغم التدهور الاقتصادي الذي اصابها لفترة من الزمن الا ان التقدم والنمو جعلها تتقدم نحو الامام ، اضافة لكونها مازالت قوة عسكرية توازي القوة العسكرية الاولى في العالم وكذلك توازي الصين ولكنها تتفوق عليها تقنيا وكذلك بالنسبة لليابان التي تمتلك قوة اقتصادية كبيرة تنافس الولايات المتحدة مع المانيا على قمة هرم النظام الاقتصادي الدولي واللتان تحاولان الولوج للبحث عن دور سياسي عالمي يرتبط بالفعل العسكري المشارك مع الولايات المتحدة في بداية القرن الحادي والعشرين . وكذلك الصين التي تضايق الولايات المتحدة من خلال التزايد للعجز في ميزان المدفوعات التجاري بين الدولتنين وكان لصالح الصين ورغم إن هذه القوى تتوافر على مقدار مختلف من القوى لكنها أي الدول التي ذكرناها تدعو مثلما تدعو فرنسا الى تشكيل نظام دولي جديد قائم على التعدد القوى وتوازن القوى الدولية ، الا إن ظهور قوة دولية مهيمنة على القرار العالمي وتدرك انها رغم كونها الادنى حظا الان الامر استبدل كما يذكر ليسترثرو في كتابه (المتناطحون) فان القاعدة الاقتصادية هي التي تحكم العالم وهي التي تتالف من الولايات المتحدة واليابان والمانيا والصين التي انضمت مؤخراً ، وسيترتب على هذا الخيار امور عديدة تجعل الولايات المتحدة الامريكية اما إن تقبله او ترفضه ، فتعدد القطبية والاستناد اساسا ليس فقط على القوى العسكرية سوف يعني وجود اطراف فاعلة منافسة للولايات المتحدة الامريكية ، ولذلك اصبحت الولايات المتحدة الامريكية تنظر على التهديدات التي يمكن تشكيلها من خلال القوى او كونها منافس لها في مصالحها العالمية ، ومن اجل إن تبقى الولايات المتحدة الامريكية كقوى كبرى ضمن مجموعة دول فان ادارة النظام الدولي لابد ان تتجه نحو تطبيق لمشهد الادارة متعدد الاطراف .

وبالتالي لايمكن إن تسود قوى او ضمن قوانين الطرف الاخر أي الولايات المتحدة الامريكية فالاطراف المتعددة سوف تخلق التوازن الاستراتيجي ، ولكن يتوجب هنا إن الولايات المتحدة الامريكية من اجل إن تعمل على ذلك لابد إن تنمي مثلا القدرة الاوربية فتجعل اوربا طرف من هذا التعدد من خلال حلف شمال الاطلسي (الناتو) وان تسمح لالمانيا الاتحادية بان تعزز القوة العسكرية لها . اذ ما ارادت الولايات المتحدة الامريكية إن تنتهج هذا الخيار فعليها إن تحدد فترة زمنية ضمن اطار زمني لبناء قوتها الذاتية من جديد من اجل إن تصبح طرف مؤثر في التوازن الاستراتيجي للقوى ، علما إن تعزيز قدرات المانيا الاتحادية في المجال العسكري لايعني اعادة النزعة النازية لديها ، ولذلك نجد برجنسكي في كتابه (الاختيار) يؤكد في مجال العلاقات الامريكية الاوربية ، ويقول انه على الولايات المتحدة إن تعتمد على تنفيذ استراتجيتها في العالم على اوربا بسبب انها حليف اصيل وقادر على لعب الحليف الاستراتجي بما يمتلكه من امكانيات القوى .(٤٨)

اما عن منطقة اسيا – الباسفيك فنجد إن الولايات المتحدة تسعى لايجاد دول محورية تخدم المصالح الامريكية وتعمل على تاطير صيغة امنية لحفظ الامن والاستقرار الاقليمي ، لذلك هي تدعو اليابان لدور اكبر في الإقليم يوازي الدور الصيني المتزايد .

وبقدر تعلق الامر بمنطقة الخليج العربي فالامر واضح جداً اذ تتعاون الولايات المتحدة الامريكية على منع ظهور أي دولة مهيمنة في المنطقة ناهيك عن اهمية المنطة في الاستراتجية الامريكية فتبقى منطقة الشرق الاوسط مهمة جدا وخصوصاً منطقة الخليج العربي في المدرك الامريكي وستمنع الولايات المتحدة كما فعلت في السابق وعبر كل القوى التي حاولت إن تلعب دور اساسي في المنطقة سواء كانت اقليمية او قوى دولية ، فان الولايات المتحدة سوف تمنع أي قوى من الهيمنة على منابع النفط والتحكم ، بالتالي باقتصاديات دول العالم الصناعي (الدول المستهلكة للنفط) كاليابان والمانيا والصين الناشئة والهند (٤٩) ، خصوصاً اذا ما أخذنا الصين على سبيل المثال ، والتي يقدر استهلاكها ان يبلغ يوميا اكثر من ستة الالف برميل يوميا في مطلع القرن الحادي والعشرين (٥٠) .

ولذلك على الولايات املتحدة الامريكية ان تدرك ان الاتجاه نحو مشهد التعددية لادارة النظام الدولي من انها بدأت تدرك إن المعركة القادمة في مطلع الربع الاول من القرن الحادي

والعشرين هي معركة المصالح الدولية التي تؤطر باهداف استراتجية لكن مغزاها اقتصادي ، وان الطرف الذي يحوز على الثروات سيكون هو القابض على اجارة وتنظيم وضبط السياسة الدولية (٥١)

كما انه يمكن تحقيق نظام توازن القوى وتقليل الانفاق العسكري الامريكي جراء ايجاد توازن قوى وفق المدرك الامريكي قائم علة نهج القيادة بالادارة ، ولذلك فان هذا المشهد سوف يقلل من الانتشار العسكري الامريكي، الذي يمكن الاستدلال عليه من خلال الخارطة ادناه (خارطة رقم ١) وبالتالي تترك الولايات المتحدة المناطق وصراعاتها للقوى البارزة ولدور اكبر للولايات المتحدة وكلا حسب اقليمه وما نلاحظه في ملف كوريا الشمالية والمفاوضات السداسية لحل الازمة الكورية الشمالية لبرنامجها النووي ، وحتى جولات الحوار للبرنامج النووي الايراني (٥٢) ، ولذلك تحاول الولايات المتحدة إن تلعب دور حامل الميزان في كل اقليم بسبب امكانياتها العسكرية المتقدمة وقدرتها السياسية الفعالة (٥٣) .

خارطة رقم (١)

خارطة توضح الانتشار العسكري الامريكي في العالم

المصدر : www.google.com\2013

ولكن السؤال الذي يثار هنا ، هل سوف تعمل الولايات المتحدة على موازنة الاطراف التي لاتود مساعدتها في مناطق في العالم مثل الخليج العربي ؟ ، واي القوى التي ستلجا لها لاقامة التوازنات الاقليمية في الخليج وذلك المنوال على اقليم اسيا – الباسفيك او الاتحاد الاوربي ؟ . ولذلك نجد إن هنالك العديد من القوى الدولية تدعو الى نظام دولي جديد كالمانياواليابان والصين وروسيا وفرنساوالهند بل وحتى العالم العربي مبتعدا عن المعنى الجزئي للواقع العربي .

فالوطن العربي مثال مهم ومسرح لتطبيق نظرية تفكيك التركيب واعادة بنائه وفق مصالح الدولة س او ص فالولايات المتحدة سعت وتسعى الى تفكيك هذا المركب ومحاولات تجزئته الى دول ومن ثم الى دويلات و هذا ما ينطبق على المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير وخصوصا بعد احتلال العراق وفق القرار ١٤٨٣، او السودان كان مثالاً واضحاً لهذا الموضوع(٥٤)

وذلك لكي تبقى الولايات المتحدة القوة الاولى في العالم فانها يجب عليها ان تشارك في اعادة هيكلة الامن الدولي وفق المصالح الكونية الامريكية ، وهذا ما يتطلب ان تحاول الولايات المتحدة الامريكية لاعطاء دورا لحلف شمال الاطلسي كمجلس امن عسكري يساعد الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق مصالحها وتقديم الدعم العسكري لتنفيذ الاستراتجية في المناطق المتوترة في العالم كما في افغانستان والدول العربية في مرحلة التغير (الربيع العربي) وكانت ليبيا مثالاً جديداً .

وبالمقابل تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى ايجاد مؤسسة امن اقتصادية تعمل على هيكلة الاقتصاد الدولي وفق المصالح الامريكية وتكوين مجلس امن اقتصادي متمثل بالمؤسسات الاقتصادية العالمية هي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ، والسعي بموازة ذلك الى تفعيل دور مجلس الامن في الاطار السياسي وتوسيع الاعظاء الدائميين في مجلس الامن على اعتبار ان هنالك قوى بازغة كالهند والمانيا واليابان والبرازيل وجنوب افريقيا ، وهو ما يتفق مع التساؤلات للمفكرون الاستراتجيين العرب والغرب هل إن غاية الولايات المتحدة الامريكية اقامة توازن استراتجي متعدد الاطراف كما يحلم ويتمنى له كيسنجر في مؤلفه درب السلام الصعب وهل ينبغي إن يكون الرئيس بوش الابن / مترنيخ الثاني ام ماذا ؟ ، او الرغبة الامريكية باقامة توازنات في اطار القطب المهين تكون المحصلة إن الولايات المتحدة الامريكية حاملة الميزان في أي توازن اقليمي في أي منطقة كانت وفق رؤية الدكتور حامد ربيع.

ولذلك إن توازن القوى لم يحقق الاستقرار العالمي المطلوب وان حالة التوجه الامريكي نحو سلوك الهيمنة المنفرد سوف يجعل من الدول تتسارع لتحقيق مصالحها القومية ولا تتوانى للصراع من اجل ذاتها (٥٥)

ولذلك إن القوى الصاعدة في القرن الحادي والعشرين لاتمتلك كل مقومات القوى بمعناها الحالي ، وبالتالي لايمكن ان تحقق توازن دولي بل توازن لايتعدى الإقليم كوزن جيوبزلتيكي له الذي تنتمي له هذه القوى البازغة ورغم إن كثيرا من الدول تمتلك اسلحة نووية لتحقيق توازن عسكري الا إن مدى عقلانية استخدامه تبقى امر خطير جدا على مستقبل التوازن العالمي والنظام الدولي الجديد (٥٦)

ولذلك إن تحقيق التوازن في ظل هذا التوجه سوف لن يحقق الاستقرار لان الاطراف الداخلة فيه ذات توجهات متفاوتة ونزعات ورغبات متعددة تجعل التعددية لمراكز القوى مشحونة في صراع عالمي مقبل يؤدي الى عالم متناقض ومضطرب وكانه قنبلة موقوتة وتاريخ العلاقات الدولية لنا فيه ألتماسات عديدة ، وماآلت اليه الحروب العالمية بسبب التوزانات المختلة والتي ادت الى كوارث بشرية آلت بالنظام الدولي للدخول في صراعات مريرة وطويلة .

- مشهد الهيمنة بالقيادة الامريكية

وهذا المشهد الذي نستدل عليه من خلال سلوكيات الولايات المتحدة وافعال الدول الكبرى والوضع الدولي الراهن فالولايات المتحدة الامريكية هي القوة المهيمنة على العالم بدون منافس لها ، اذ تلعب الولايات المتحدة الامريكية دورا اساسيا لها في النظام العالمي ، وهذا المشهد هو يختلف عن المشاهد السابقة للاستراتجية الامريكية ، فالولايات المتحدة الامريكية وبعد احداث ١١ / ٢٠٠١/٩ تحاول اعادة تفكيك النظام الدولي السابق والتي بدات العمل فيه منذ ١٩٨٥ ووصول غرباتشوف الى السلطة ، وبداية هذا الفعل الاستراتجي منذ خطابات الرئيس السابق جورج بوش الاب عندما كرر كلمة نظام دولي اكثر من ٢٧٢ مرة في خطبه عام ١٩٩١ ، ولذلك كانت احداث ١١/ ٢٠٠١/٩ هي المبرر لنشوء ماكانت تسعى اليه مما اضاف الى ذلك إن حملة الحرب على الارهاب مع الدول ذات برامج لاسلحة الدمار الشامل كالعراق سابقا وإيران وكوريا الشمالية ولذلك تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تعميم النموذج الامريكي بدلالة " امركة العالم " ولابد من إن يكون القرن الحالي قرناً امريكياً ، ونحن لانقول إن الدول والشعوب سوف تنسلخ عن قيمها وعادتها وتقاليدها وتراثها التاريخي ولكن سوف تكون هنالك سلوكيات للدول تكون بمثابة خضوع للقرار الامريكي ولذلك تسعى الولايات المتحدة لعدم الرجوع الى نظام دولي متعدد القوى .

وهذا ما يجعل الولايات المتحدة الامريكية تمنع قيام أي تحالف دولي في اي منطقة استراتجية ، ايماناً منها انه قد يهدد المصالح الامريكية ن وتدخل في ادارة توازنته .

بالاضافة الى ذلك انها تحاول تدجين إن صح التعبير سلوكيات القوى الكبرى التي كانت سابقا ذات مشروع حضاري وفق مدركها كروسيا الاتحادية او الصين والقوى التي تسعى الى تبوء مكانة سياسية بما يتلاؤم مع القدرة الاقتصادية التي وصلت اليها او التطور التكنلوجي الذي وصلت اليه الان ، ولذلك طرح منذ اواسط التسعينات في اروقة الامم المتحدة عن خطة لاصلاح مجلس الامن الدولي وتوسيع العضوية الدائمة لمجلس الامن الى ٧ او ٩ مقاعد دائمة ، وبذلك إن تعامل السياسة مع الامن وبوجود الاقتصاد سوف يجعل القوة الامريكية فاعلة ومؤثرة ، ولذلك سعت وتسعى الولايات المتحدة الامريكية بمنع أي قوى منافسة من الظهور او قد تمتلك بعض المؤهلات للمواجهة .

فالولايات المتحدة الامريكية تسعى لايجاد قوى محورية في كل اقليم تكون مرتكز للاستراتجية الامريكية وبتوظيف لخدمة المصالح الامريكية على اساس المشاركة المختلة لصالح الطرف الاقوى ، وتحاول إن تقوم بدور حامل الميزان من قبل الامريكان وان تكون الاخيرة احد اطراف التوازن الاقليمي الاقوى والتوازن لابد إن يكون بين قوتين او اكثر ، وفي سبيل فهم الكيفية التي تهيمن بها الولايات المتحدة اليوم على العالم يحتاج البحث الى دلائل أي عرض العناصر المعيارية لقوتها الاستراتجية كلا على حدة .

ففي المجال العسكري تنفق الولايات المتحدة على الميزانية العسكرية لعام ٢٠١٢ – ٢٠١٣ اكثر مما تنفقه ١٥ — ٢٠ دولة اكثر انفاقا وكما موضح في الجدول (رقم ١) ، ونعززها بخارطة لتوضيح ذلك (خارطة رقم ٢) :

Rank	Country	Spending ($ Bn.)[3]	% of GDP	World share (%)	Spending ($ Bn. PPP)[4]
—	World total	1,738	2.5	100	1562.3
1	United States	711.0	4.7	41	711
2	China[y]	143.0	2.0	8.2	228
3	Russia[y]	71.9	3.9	4.1	93.7
4	United Kingdom	62.7	2.6	3.6	57.5
5	France	62.5	2.3	3.6	50.1
6	Japan	59.3	1.0	3.4	44.7
7	India	48.9	2.6	2.8	117
8	Saudi Arabia[z]	48.5	8.7	2.8	58.8
9	Germany[y]	46.7	1.3	2.7	40.4
10	Brazil	35.4	1.5	2.0	33.8
11	Italy[y]	34.5	1.6	2.0	28.5
12	South Korea	30.8	2.7	1.8	42.1
13	Australia	26.7	1.8	1.5	16.6
14	Canada[y]	24.7	1.4	1.4	19.9
15	Turkey[y]	17.9	2.3	1.0	25.2

^ SIPRI estimate
^ The figures for Saudi Arabia include expenditure for public order and safety and might be slight overestimates.

جدول رقم (١)

جدول يقارن بين الانفاق العسكري الامريكي والانفاق العالمي

المصدر : www.google.com\2013

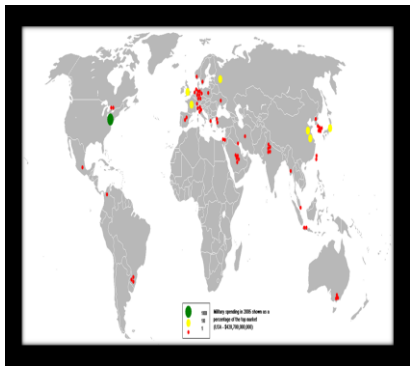

خارطة (رقم ٢)

خريطة تبين الانقاق العسكري الامريكي مقارنة بدول العالم

المصدر : www.google.com\2013

مجتمعة اذ تملك الولايات المتحدة تفوقا نوويا كاسحا وتبسط هيمنتها في مجال القوة الجوية، كما انها الوحيدة التي تمتلك اكبر اساطيل بحرية عسكرية ومياه عميقة تسطيع إن تلعب دور استراتجي فاعل في الدفاع عن الولايات المتحدة ولها قدرات فريدة في اعادة انتشار القوى في ارجاء العالم ، ناهيكم عن التفوق العسكري يكون نوعي اكثر مما هو كمي كقوات عسكرية كما نقوم الولايات النتحدة العالم في استغلال التطبيقات العسكرية من خلال استغلال تكنلوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة وقد اظهرت قدرة ليس لها مثيل قد لاتضاهيها في تنسيق ومعالجة المعلومات المتعلقة بساحة المعركة وتدمير الاهداف عن بعد وبدقة لامثيل لها .

اما عن الهيمنة الاقتصادية الامريكية عندما طرحت بالمقارنة مع الدول التي تليها او مع بقية العالم مجتمعة فانها تفوق هيمنة أي قوى عظمى في التاريخ الحديث باستثناء الوحيد لامريكا بعد عام ١٩٤٥ حينما امتدت الحرب العالمية الثانية مؤقتا لكل الاقتصاديات الكبرى الاخرى.

فالاقتصاد الامريكي حاليا اوسع من اقتصاد منافسيها الاقرب الا وهي الصين ثم اليابان والمانيا بمقدار مرتيين على الرغم من اثار الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، وحري بالقول

إن اقتصاد ولاية كالفورنيا لوحدها قد ارتفع ليصبح خامس اكبر اقتصاد في العالم مستخدمة تقديرات اسعار الصرف السوق متقدمة على فرنسا وتلي المملكة المتحدة مباشرة .

اذن الهيمنة الاقتصادية والعسكرية والامريكية قد تجذرت اخيرا في مكانة البلد باعتبارها القوة التكنلوجية القائدة في العالم وعلى الرغم من إن قياس الانفاق على البحث والتطوير القومي يكون صعبا وذات صعوبة متزايدة في عهد تعبر فيه العديد من الانشطة الاقتصادية.

ولذلك فان الجهود المطلوبة للقيم بهذا استمرار الهيمنة بالقيادة للولايات المتحدة الامريكية فقد اظهرت الارقام في اواخر التسعينات تساوي الانفاق العسكري البحث والتطوير مع انفاق الدول السبع الاغنى التي بعد الولايات المتحدة مجتمعة تقريبا إن قياس درجة الهيمنة بالقيادة في كل جانب عاى حدة يبدأ في وضع الامور في نصابها بيد إن ما يميز النظام الدولي الحالي هو الهيمنة بالقيادة الامريكية في كل مفصل من مفاصله (٥٧)

ولذلك إن المشهد العالمي للاستراتجية الامريكية هو مشهد الهيمنة بالقيادة للولايات المتحدة الامريكية في القرن الحادي والعشرين وللربع الاول منه .

٥- الخاتمة

اذن نجد من خلال ما تقدم ان فكرة الهيمنة بالقيادة مازالت مؤثرة في الاستراتيجية الامريكية نتيجة وجود منافسين جدد للولايات المتحدة الامريكية في ادارة النظام الدولي (الدول الناشئة) ، اضافة الى المنافسين التقليديين على ادارة قمة النظام الدولي .

ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى حقيقية من خلال النظر الى الاستراتيجية بانها لعبة تشغيلية ، الى تشغيل كل مفاعيل القوة ومحالة الحد من مقومات الضعف في القدرة الاستراتيجية الامريكية من اجل جعل القرن الحادي والعشرين خلال الربع الاول والثاني قرناً امريكياً على الرغم من اشكالية النسق الدولي الذي تارة يحاول الحد من قدرة الولايات المتحدة الامريكية على ادارة النظام الدولي وتارة يكون حافزاً وموفراً للولايات المتحدة الامريكية دعماً لوجستياً كبيراً .

٦- المصادر

١-حسن عبدالله جوهر -عبدالله يوسف محمد -الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط دراسة استشراقية حول افاق العلاقات الدولية في المنطقة -افاق استراتيجية -العدد٥-بيت الحكمة -بغداد -٢٠٠٠ - ص-٢٠-٢١.

٢- ليسترثرو- المتناطحون - ترجمة - سلسلة عالم المعرفة - ١٩٩٧

٣- صاموئيل هنتكتون - صدام الحضارات - ترجمة امل الشرقي - دار الاهلية - عمان - ١٩٩٧ - ص .٩٢

٤- زبغنيو برجنسكي -رقعة الشطرنج الكبرى -ترجمة امل الشرقي - دار الاهلية -عمان -١٩٩٧ -ص٦ .

٥- هنري كيسنجر- هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية - ترجمة - دار الكتاب العربي- بيروت- ٢٠٠٢ - ص١١ .

٦- كلايد برستوفنز-الدول المارقة: الدفع الاحادي في السياسة الخارجية الامريكية-تعريب فاضل جكتر-دار الحوار الثقافي-بيروت- ٢٠٠١- ص.٣٣

٧– روبرت كيغن – الفردوس والقوة : العلاقات الامريكية الاوربية بعد ٩/١١– عرض برنامج الكتاب خير جليس – قناة الجزيرة الفضائية– ٢٠٠٣ .
٨– ناصيف يوسف حتي – الوطن العربي ومستقبل القوى الكبرى – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت– ١٩٨٨– ص.١٣
٩– كلايد برستوفتر – مصدر سبق ذكره – ص.٣٦
١٠– بيتر تيلور وكولن فلنت – الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر – ترجمة عبد السلام رضوان – سلسلة عالم المعرفة – المجلس الاعلى للفنون والادب – الكويت – ٢٠٠٢– ص.٤٤
١١– ليو شتراوس – موجات الحداثة الثلاث – ترجمة مشروحي الذهبي – مجلة فكر ونقد – عدد ٢– المغرب – ٢٠٠١–ص.١١
٥– مايكل هدسون– سياسة السلام الامريكي **paxamercain** في العراق والشرق الاوسط–في ندوةاحتلال العراق وابعاده اقليميا ودوليا – مركز دراسات الوحدة العربية –٢٠٠٤ –ص – ٧١ .
١٢– د. منعم العمار –الهيمنة الامريكية وجدلية المواجهة دراسة في صور المقاومة – دراسات استراتيجية – مركز دراسات دولية –جامعة بغداد– عدد٤٢ –٢٠٠٤ – ص.١
١٣– د. هالةخالد حميد –سياسة القوى الاسيوية في المنطقة العربية وميزان القوى الدولي مستقبلا –اطروحة دكتوراة– جامعة النهرين –كلية العلوم السياسية – ٢٠٠٠– ص ٣٦ .
١٤–احمد عبد الرزاق شكارة – الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد –في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي – مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–١٩٩٩ – ص .١١٣
١٥– محمد حسنين هيكل –كلام في السياسة من نيورك الى كابل – المصرية للنشر العربي والدولي –٢٠٠٢ – ص.٢٥
١٦–د. مازن اسماعيل الرمضاني – الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الامريكية – شؤون سياسة – عدد٢– مركز دراسات دولية – جريدة الجمهورية – بغداد–١٩٩٤ – ص٣٠ .
١٧–ناجي محمد الدوري–الاستهداف الامريكي والصهيوني للعرب والسلمين–الذرائع والاهداف مركز الدراسات الفلسطينية– بغداد ٢٠٠٣– ص .٣
١٨– سوسن العساف – الحرب في السلوك السياسي الخارجي الامريكي واثره في تغيير النظام الدولي – دراسات استراتيجية – مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد – العدد ٤٤– ٢٠٠٢– ص ٢.
١٩– عماد مؤيد المرسومي – فكرة توظيف العدو في الاستراتيجية الامريكية – رسالة ماجستير – غير منشورة – جامعة النهرين –كلية العلوم السياسية – ٢٠٠٠– ص .٦
٢٠– منعم صاحي العمار – مصدر سبق ذكره – ص٧ .
٢١–خضير عباس عطوان – الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد افغانستان –الحكمة–العدد٢٩ –بيت الحكمة–بغداد –٢٠٠٢ – ص٢٥.
٢٢– كينث اوي – الاستراتيجية الامريكية في حقبة مابعد الحرب الباردة – ترجمة نجوى ابو غزالة – مجلة شؤون سياسية (٦–٧) –مركز الجمهورية للدراسات الدولية –١٩٩٦ – ص.١١٢
٢٣–كوثرعباس– تطور مفهوم الامن القومي الامريكي – دراسات استراتيجية – مركز دراسات دولية ––عدد٣٥ –٢٠٠٢–ص.١٥
٢٤–عبد الرزاق شكارة – مصدر سبق ذكره – ص.١٩٥
٢٥–عبدالله نفرس وعبدالله حميد الدين – السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من ايلول / ستمبر وجهة نظر – المستقبل العربي – مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–عدد٢٨٦ –٢٠٠٢ – ص٩–١٠.
٢٦–اسماعيل الشطي – تحديات استراجية بعد احداث ١١/ايلول ستمبر –المستقبل العربي –عدد٢٨٣ –٢٠٠٢ – ص ٣٢–٣٣.
٢٧– حماد مجدي حماد – التطورات الاخيرة في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية –المستقبل العربي – مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت– عدد٢٧٢ –٢٠٠١– ص.٣٥
٢٨–سمبع فرسون–جذور الحملة الامريكية لمناهظة الارهاب– المستقبل العربي–مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–عدد٢٨٤ –٢٠٠٢– ص.٩١
٢٩– غازي فيصل حسين – السياسة الامريكية بين الهيمنة وتصدير العنف – مجلة الابحاث– عدد٦ –مركزابحاث – بغداد – ١٩٩٥ – ص ٨٢،٨٣ .
٣٠– وائل محمد اسماعيل –العرب في الادراك الامريكي والتركي – مجلة الابحاث – العدد٢٧– مركز الابحاث –٢٠٠١– ص.٤٧
٣١– احمدعبد الحليم – الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة – –السياسة الدولية –مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية –القاهرة– عدد١٤٧–٢٠٠٢ – ص.٣٩٨
٣٢– سمير مرقص –الامبراطورية الامريكية ثلاثية الثروة والدين والقوة – شبكة الانترنيت–٢٠٠٣ –٣ .
٣٣– بطرس بطرس غالي – مدخل للعلاقات الدولية بعد احداث ١١/ايلول –السياسة الدولية –العدد١٤٧–مركز للدراسات الاستراتيجية –٢٠٠٢ – ص .١٦٦
٣٤ –عبدالله نفرس عبدالله حميد الدين –السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من ايلول / ستمبر : وجهة نظر – المستقبل العربي – مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–عدد٢٨٦ –٢٠٠٢ – ص.١٧

٣٥– نصيرعاروري–حملة جورج بوش المناهضة للارهاب–المستقبل العربي–مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت – عدد ٢٨٤ – ٢٠٠٢– ص.٦٠
٣٦– العساف والسادة – الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الامريكية – دراسات استراتجية – عدد ٢٥ مركز دراسات الدولية – جامعة بغداد – ٢٠٠٣– ص٥ .
٣٧– مايكل هدسون –مايكل هدسون– سياسة السلام الامريكي **Pax American** في العراق والشرق الاوسط–في ندوةاحتلال العراق وابعاده اقليميا ودوليا – مركز دراسات الوحدة العربية –٢٠٠٤ –ص.٦٧
٣٨–عماد فوزي الشعيبي – الصورة النمطية للعالم والنظام العالمي في الاستراتجية الامريكية الجديدة وموقع العراق كساحة عمليات فيها – ندوة احتلال العراق وابعاده اقليميا وعربيا ودوليا – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ٢٠٠٤– ص .٨٨
٣٩– عماد فوزي الشعيبي– مصدر سبق ذكره – ٢٠٠٤– ص٨٨.
٤٠– عماد فوزي الشعيبي– مصدر سبق ذكره – ٢٠٠٤– ص .١١٧
٤١– عبدالله تركماني – تحولات العلاقات الدولية وتداعياتها على العالم العربي– شبكة المعلومات الانترنيت – ٢٠٠٣– ص١ .
٤٢– احمدعبد الرزاق شكارة – الفكر الاستراتجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد– في كتاب العرب وتحديات النظام الدولي الجديد – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت–١٩٩٩– ص١٨٩ .
٤٣– وليدعبد الحي – الدراسات المستقبلية – الجزائر –١٩٩١– ص٦٠ .
٤٤– ليسترثرو– مصدر سبق ذكره –١٩٩٧–ص.٩٠
٤٥–ايمانويل تود–مابعد الامبراطورية: دراسة في تفكيك النظام الامريكي–ترجمة محمد زكريا اسماعيل– دار الساقي – بيروت – ٢٠٠٤ – ص .٦٨
٤٦– مازن اسماعيل الرمضاني – السياسة الخارجية : دراسة نظرية – دار الحكمة – بغداد – ١٩٩١– ص ١٦٥
٤٧–فيبي مار – ١٩٩٦ –ص ٣٨
٤٨– زبغنيو برجنسكي– الاختيار : الهيمنة ام السيطرة على العالم – ترجمة عمر الايوبي– ٢٠٠٤–ص ٤٤
٤٩– فيبي مار – ١٩٩٦–١٦٥
٥٠– صحيفة الحياة – ١٩٩٧– ص ٤
٥١– ليستر ثرو – ١٩٩٧– ص ٣
٥٢– شبكة المعلومات الانترنيت – ٢٠٠٤– ص.٣
٥٣– سمير امين– بعد حرب الخليج : الهيمنة الامريكية الى اين؟ في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي– مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ١٩٩٢– ص .٣٠
٥٤– ناظم عبد الواحد الجاسور– عقيدة بوش في الحرب الاستباقية : العراق هدف تكتيكي والسعودية هدف استراتجي ومصر الجائزة الكبرى – مركز دراسات دولية – جامعة بغداد –٢٠٠٣– ص٢.
٥٥– ابراهيم ابو خزام– الحروب وتوازن القوى – دار الاهلية للنشر – عمان – ١٩٩٧– ص٣٥ .
٥٦– خير الدين عبد الرحمن – القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين – دار الجليل – دمشق– ١٩٩٦– ص.١٠٦
٥٧ – ستيفن بروكس ووليم سي ولفورت – رؤية مستقبلية في الهيمنة الامريكية – ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن – دراسات دولية – العدد ١٧– مركز دراسات دولية جامعة بغداد – ٢٠٠٢– ص ٢٠٤.